قليل اي ما يفترون لاجله وما هم فيه منفعة قليلة تنقطع عن قريب ولهم
عذاب اليم في الاخرة وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك اي
في سورة الانعام في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر من قبل متعلق
بقصصنا او بحرمنا وما ظلمناهم بالتحريم ولكن كانوا انفسهم يظلمون
حيث فعلوا ما عوقبوا به عليه وفيه تنبيه على الفرق بينهم وبين غيرهم
في التحريم وانه كما يكون للمضرة يكون للعقوبة ثم ان ربك للذين عملوا السوء
بجهالة بسببها او ملتبسين بها ليعم الجهل بالله وبعقابه وعدم التدبر في
العواقب لغلبة الشهوة والسوء ليعم الافترا على الله وغيره ثم تابوا من بعد
ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها من بعد التوبة لغفور لذلك السوء
رحيم يثيب على الانابة ان ابراهيم كان امة لكماله واستجماعه فضايل لا تكاد
توجد الا متفرقة في اشخاص كثيرة لقوله وليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في
واحد وهو رئيس الموحدين وقدوة المحققين الذي جادل فرق المشركين
وابطل مذاهبهم الزايغة بالحجج الدامغة ولذلك ذكره عقيب تزييف مذاهب المشركين
من الشرك والطعن في النبوة وتحريم ما احله او لانه كان وحده مومنا وكان
ساير الناس كفارا وقيل هي فعلة بمعنى مفعول كالرحلة والنخبة من امه
اذا قصده او اقتدي به فان الناس كانوا يومونه للاستفادة ويقتدون
بسيرته لقوله تعالى اني جاعلك للناس اماما قانتا لله مطيعا له قايما
باوامره حنيفا مائلا عن الباطل ولم يك من المشركين كما زعموا فان
قريشا كانوا يزعمون انهم على ملة ابراهيم شاكرا لانعمه ذكر بلفظ القلة للتنبيه
على انه كان لا يخل بشكر القليلة فكيف بالكثيرة اجتباه للنبوة وهداه
الى صراط مستقيم في الدعوة الى الله واتيناه في الدنيا حسنة بان حببه
الى الناس حتى ان ارباب الملك يتولونه ويثنون عليه ورزقه اولادا طيبة
وعمرا طويلا في السعة والطاعة وانه في الاخرة لمن الصالحين لمن اهل
الجنة كما سأله بقوله والحقني بالصالحين ثم اوحينا اليك يا محمد وثم لتعظيمه
والتنبيه على ان اجل ما اوتي ابراهيم اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم ملته

او

او لتراخي ايامه ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا في التوحيد والدعوة اليه
بالرفق وايراد الدلايل مرة بعد اخرى والمجادلة مع كل واحد على حسب
فهمه وما كان من المشركين بل كان قدوة الموحدين انما جعل السبت
تعظيم السبت والتخلي فيه للعبادة على الذين اختلفوا فيه اي على نبيهم
وهم اليهود امرهم موسى عليه السلام ان يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة فابوا
وقالوا نريد يوم السبت لانه تعالى فرغ فيه من خلق السموات والارض فالزم
الله السبت وشدد الامر عليهم وقيل معناه انما جعل وبال السبت وهو
المسخ على الذين اختلفوا فيه فاحلوا الصيد فيه تارة وحرموه اخرى واحتالوا
له الحيل وذكرهم هاهنا للتهديد للمشركين كذكر القرية التي كفرت بانعم الله
وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون بالمجازاة على
الاختلاف او بمجازاة كل فريق بما يستحقه ادع من بعثت اليهم
الى الاسلام الى سبيل ربك بالحكمة بالمقالة المحكمة وهو الدليل الموضح للحق المزيح للشبهة
والموعظة الحسنة الخطابات المقنعة والعبر النافعة فالاولى لدعوة خواص
الامة الطالبين للحقايق والثانية لدعوة عوامهم وجادلهم وجادل معاندهم
بالتي هي احسن بالطريقة التي هي احسن طرق المجادلة من الرفق واللين وايثار
الوجه الايسر والمقدمات التي هي اشهر فان ذلك انفع في تسكين لهبهم وتبيين
شغبهم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين اي انما عليك
البلاغ والدعوة واما حصول الهداية والضلال والمجازاة عليهما فلا اليك
بل الله اعلم بالضالين والمهتدين وهو المجازي لهم وان عاقبتم فعاقبوا
بمثل ما عوقبتم به لما امره بالدعوة وبين طرقها اشار اليه والى من يتابعه
بالمخالفة ومراعاة العدل مع من يناصبهم فان الدعوة لا تنفك عنه من حيث
انها تتضمن رفض العادات وترك الشهوات والقدح في دين الاسلام
والحكم عليهم بالكفر والضلال وقيل انه عليه السلام لما راى حمزة وقد مثل به فقال
والله لئن اظفرني الله بهم لامثلن بسبعين مكانك فنزلت فكفر عن يمينه
وفيه دليل على ان للمقتص ان يماثل الجاني وليس له ان يجاوز وحث على العفو

مهم

لوا

ص

ندبهم

النعم

قوله ثم للتبعيد منه هؤلاء يعني هؤلاء علامة هذه متعلقات لنعم غير بني اسرائيل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)